

من شعراء هَجَرَ المبدعين .. صادق بن موسى السماعيل

هو صادق بن موسى السماعيل أو (دقيانوس) كما أطلق على نفسه ، وكما كان يوقِّع تعليقاته ومقالاته وأشعاره في شبكات الإنترنت ، شاعر وكاتب ، من مواليد مدينة الهفوف بالأحساء عام 1394هـ، خريج معهد الإدارة العامة تخصص دراسات مالية ، ويعمل موظفًا بالشئون الصحية ، بدأ محاولاته الشعرية في سن مبكرة ، له بصمة خاصة في الشعر الضاحك ، له حضور بارز في منتديات الإنترنت بقصائده وتحقيقاته الطريفة، نشر العديد من قصائده في الصحف وشارك في العديد من الأمسيات الشعرية والمحافل الولائية ، وترجمنا له في (معجم شعراء منتدى الينابيع الهجرية) الصادر عام 1434هـ ، عضو بالمنتدى منذ عام 1426هـ ، ويرأس اللجنة الإعلامية فيه .

إنه من الرجال الذين صَفَت نفوسهم ، وأراحوا قلوبهم من الغلِّ والحسد والنوايا السيئة ، فلا تنطوي حناياه إلا على الخير والمحبة ، ولا يصدر منه إلا الوفاء والإيثار.

أتذكّر أنه خرج شبه غاضبٍ من أول زيارة للمنتدى ، برفقة الأستاذ يحيى العبداللطيف والأستاذ عبدالمهميلي، لأنه ظنَّ أن بعض شعراء المنتدى الذين يرونه ويسمعون منه لأول مرة لم يتفاعلوا التفاعل اللائق بما أتحنّنا به تلك الليلة من كتاباته الساخرة عن العسو وعن الطبينة وأشياء أخرى ، والواقع أنهم لشدة إعجابهم واندھاشهم بما سمعوه منه أفرطوا في التفاعل مع هذا النوع من الأدب الحيوي، ورفعوا الكلفة معه من أول لقاء بتعليقاتهم الجريئة وضحكاتهم العالية ، ولكنه سرعان ما تفهّم ذلك الموقف وزال اللبس وصَفَت النفس وعاد إلى المنتدى وهو يتأبط الكثير من تلك الكتابات التي تفرّد بها وأبدع فيها.

هكذا نبسمل مع الأستاذ صادق قبل الشروع في تلاوة ما يتيسر لنا من زبور تجلياته ، إنه يعلمنا هنا كيفية الوضوء لصلاة الشعر وأن ذلك الوضوء لا يتطلب غير شيء من الخشوع والاستسلام فقط ، فلا طهر أنقى بعد الاغتسال بـرَدِهِ المحموم و لوثته البيضاء

هو الشعر لا تذيب بمديتك الشعرا

هو السحر لا تبطل (بعصيانك) السحرا

هو الحيلة الأنقى صفاء ورقّة

هو البردُ المحموم و الدهشة الكبرى

هو اللوثة البيضاء لا طهر بعدها

وإن رحمت تستجدي البراءة والطهر

ولم أكن أتوقع أن تكون أول صفحة في زبور (دقيانوس) غير سورة الأحساء معشوقة

الينابيع والضياء والطيب والنخل الطاعن في التباريح :

أحبك في لحظ المعاني عروسة

مكللة ورداً مجللة حُسننا

أحبك تاريخاً من الخصب والنّما

وطيناً زكّاهُ الماءُ ما سئم العجنا

لأرويك للأجيال ماءً و نخلة

وكيف عليك الظل منذئذٍ أثنى

ولكنه سرعان ما يلتفت إلى ما آل إليه حالُ تلك الجنان التي كانت تجري من تحتها الأنهار ، ليدرف

دمعة عند كل نخلة تقف حائرة تسأل عن الجداول التي اغتالها الظمأ ، وعن الخمائل التي عصفت بها

رياح الجفاء و النكران :

أتدريـن أنـي واقـفٌ واهـنٌ القـوى

فـلا واهـنٌ مثـلي ولا واقـفٌ غـيري

أتدريـن أنـي كـنت أحـلم أنـ° أرى

خـمائلـك الخـضراء تهـتز للـطير

تقايـضتـ في بـاخسـ مع الدهـر شـحـهـ°

فأبـدل منـك المـمرعـ الخـصبـ بالقـفر

فـيا حـبـة الرـمل الـتي قـد تـرمـلت

بـسـقم النـخيل الشـم ذات العـطا الثـر

ألا فـاطـريـني بـالحـديث نـدامـة°

عـن الـياسـمين الرطـب و السـوسـن البـري

وعـن صـافـنات الخـيل تـستـيق الـمدى

وعـن أنـهـر السـلسـال طـافـحة° تجـري

وهـل للـشاعـر منـجى ومـلجأ° غـير لغـته يـلوذ به عـندما يـكـظه الـوجد و تخـنقه التـباريح :

فيا لغةً راقيةً وشفقت حروفها

هبيني الكلامَ العذب من قبل أن أعري

لتنبجس الأشواقُ أنهارَ فتنةٍ

من السوسنات الحمر و القصبِ الخضرا

فأنت البدايات القصيدة والمدى

وقبلتي الأولى و تسبيحتي العذرا

أنا الهائم المكدود في الحب قلبه

أهش على الآمال إن عاقها المسرى

فهلا سألتِ النجم عن سرِّ قُربه

وعن ليلة الإسرا و ما ليلة الإسرا ؟

وكغيره من شعراء (هَجَرَ) يختلط عليك الأمر عندما تقرأ غزله وحنينه ، أ إلى حبيبةٍ تشح عليه
بوصل ؟ أم إلى أمه الأحساء ذات العشرين ربيعاً رغم ولادة الأزل عند قدس أعتابها :

وبدأتني أزلاً تجاوزَ مبدأه

وختمتني بحرّاً تنكبّ مرفأه

لم يبقَ من ذكراكِ غيرُ سائرٍ

وشتاءٌ كانونٍ وهذي المدفأة

وقصاصةٌ عبث السكونُ بحرفها

كانت بيت العنكبوتِ مُخبّأة

أنا بالهوى ثملٌ يُراقص ضحكتي

خالٌ وريقٌ لا يبوح و تأتأة

وزجاجةٌ مجنونة رقراقة

بالحب والوله القديم معبّأة

سأظل أُطلق للجمال حمامًا

مادام في عُمُر البنفسج منسأة

وللأعمار التي تنقصُ كالمرايا قبل أن تكتمل صورنا فيها نصيب في (زبور دقيانوس) ، يتفقد أمكنة
الراجلين في قلوب عشاقهم و مريديهم ، فيفرق دموعه هناك حيث محاريب الأسى و معارج النشيج . فوقفه
على ضريح فقيد الشباب الدكتور صادق العمران مثلا

هكذا □ للعنا قيد شفاءه°

كّرمةً في الجنان تحكي اصطفاءه°

هكذا اختاره انبثاقه عطره

في وقار و خشعة و انحناءه

هكذا انساب في القلوب شفيفا

يا لذاك النقا و تلك البراءة

وفي غمرة فقد آخر ، يقف الأستاذ صادق مؤبنا (سفير الحسين عليه السلام) و زعيم الحوزة العلمية السيد محمد علي بن السيد هاشم العلي رحمه الله :

رحلتم° ولم نحفظ (المٌستهل°)

وما التم° صف° العزا و اكتمل°

ولم نوسع الصدرَ لطمًا ولم

نخُص° بالقصيدة بحرَ الرّمَل

رحلتم إلى ربوةٍ قد رَبت°

وضعن الشجى في الحشا ما ارتحل

فيا سيدًا في بُراق العزاء

إلى سدره المُنتهى قد وصل

رَأَيْتُ الْحَسِينََ بِهِ كَوَكْبًا

و لَلآن فِي نَاطِرِي مَا أَفَلَّ°

ولفلسفة الحياة و الموت و للركض وراء أمنياتٍ لا تجيء يقف شاعرنا برهة :

ها نحن نمشي و الطريق طويل

والليل داجٍ و السراة قليل

ها نحن نستاق المشاعر شعلة°

إن° ظل عن ضوء النجوم دليل

لا سقق في هذا الظلام يطلنا

إلا سكون° بارد° و غليل

ورغم برودة ذلك السكون و مرارة غليله تفتح بين الفينة والأخرى بيننا بعض المطارحات الاخوانية التي تروّح عن قلوبنا تارة ، و تغسل بعض شجونها تارة أخرى ، منها هذه الأبيات التي أهديتها للأخ صادق عام 1427هـ :

ترنّمٌ صادقٌ وشدّاءٌ وأنشد°

فترجم صادقًا عن حُسنٍ مقصد°

وكنتُ عرفته شهيمًا حلِيمًا

كريمًا باسِطًا للنفس واليد°

وكنتُ خَبرتهُ حتى تجلّى

وصدقُ صفاته عندي تأكّد°

إذا رام البيانَ له تداعى

كيانُ الشعر منظومًا مُنصّد°

وأسفرتِ المعاني الغُرُ عمّا

تخبّئُ من لآئى أو زبرجد°

فَصَبَّ لنا الكؤوس مشعشاتِ

الذِّمِّ من اللمى الصافي وأبرد°

فيا مَن تعشق الفدحَ المُعلّى

لقد وفّى لها ما كان أوعد°

فعُبِّ اليوم من خمري حلالِ

كما تهوى وصلِّ على محمد°

بقي الحديث عن وفاء هذا الرجل لمنتدى الينابيع و تفانيه و جهوده في خدمة أهداف المنتدى اختصرته
في هذين البيتين اللذين بعثتهما إليه ذات شجن :

بوركتَ مـن رِجلٍ يظل وفاؤهُ

بَردَ السرور لقلبيَ المحزونِ.

لو كان مثلك لي ثلاثة إخوةٍ

لحكمتُ روعةَ رُبِّعِها المسكونِ

هذه نماذج مقتضبة من ديوان الأستاذ صادق الذي ننتظر أن يرى النور قريبا ، أُلفت بها نظر النقاد
و عشاق الأدب الرفيع لهذا الشاعر المتواضع إلى حد إنكار الذات والجميل إلى حد أن الينابيع أصبحت
كلها في ركب عشاقه و مريديه .